اضطرابات الشخصية لدى الراشد

محاضرة رقم (1): مدخل عام

1. مفهوم الشخصية
2. ما هو اضطراب الشخصية (المفهوم)
   1.2. معايير السلوك السوي والسلوك المرضي
   2.2. الحدود القائمة بين اضطرابات الشخصية والمرض النفسي
3. تعريف اضطرابات الشخصية
4. اتساق الأنا في اضطرابات الشخصية
5. الخصائص المميزة لاضطرابات الشخصية
6. الأنماط المختلفة لاضطرابات الشخصية
7. معايير (محكات) تشخيص اضطرابات الشخصية
8. تصنيف اضطرابات الشخصية
9. أمثلة عن بعض اضطرابات الشخصية

أولا:مفهوم الشخصية

* إن كلمة شخصية تحمل في معناها المظهر الذي يؤثر به الشخص على الأخرين، كما في التمثيل، لأن كلمة شخص تعبر عن القناع الذي يستخدمه الممثل عندما يكون على خشبة المسرح، هذا هو معناها الأصلي في العصور اليونانية.

* لكن في معناها العلمي والنفسي لها مقاصد أخرى، فالشخصية دلالة على كل ما هو مميز ومستقر في نفسية شخص ما حتى تعطيه طابعه الفردي أو الشخصي في كيانه وأسلوبه العلائقي، وقد عرفها (جيلفورد) بقوله: "إن شخصية الفرد هي ذلك النموذج الفريد الذي تتكون منه سماته".

*ويركز هذا التعريف على مفهوم السمة ومبدأ الفروق الفردية، فلكل شخصية سماتها أو معالمها الرئيسية، والتي تحدد خصائص هذه الشخصية ونقاط ضعفها وقوتها وأيضا مدى مرونتها وقدرتها على التكيف، ولهذا اهتم علماء نفس الشخصية بتحديد السمات أو الصفات النفسية (مثل: الكرم، والطيبة، والقلق، واللامبالاة، والاندفاع...إلخ) ذات الثبات النسبي، والتي يختلف فيها الأفراد فتميز بعضهم عن بعض، أي أن هناك فروق فردية فيها.

*أما (أيزنك، 1952) فيعطي مفهوما أكثر شمولا وواقعية بقوله: "أنها المجموع الكلي لأنماط السلوك الفعلية أو الكامنة ادى الكائن، ونظرا لأنها تتحدد بالوراثة والبيئة فإنها تبعث وتتطور من خلال التفاعل الوظيفي لأربعة قطاعات رئيسية تنتظم فيها الأنماط السلوكية: القطاع المعرفي (الذكاء)، القطاع النزوعي (الخلق-الطباع)، القطاع الوجداني (المزاج)، القطاع البدني (التكوين-شكل الجسم)".

* لذا فالشخصية بحسب هذا المفهوم هي ذلك التنظيم الثابت والدائم إلى حد ما، لطابع الفرد ومزاجه وعقله وبنيته الجسمية، والذي يحدد توافق الفرد لبيئته وهي مرتبطة بالطبع.

والطبع هو مجموعة المؤهلات الممنوحة لكل فرد منا، وتلك المؤهلات التي تصيغ لعلاقاته بالمحيط أسلوبا تفاعليا ممنوحا له في أوضاعه ومواقفه الحياتية وذلك بالنسبة لكيفية ادراكه لموقف ما ولكيفية تفاعله مع هذا الموقف بعد ادراكه.

* هذا، وإن الطبع المحدد بنخبة من سمات الشخصية يشير إلى الطريقة المعتادة في التصرف إزاء الأشخاص والمواقف أو مختلف الأمور التي تصادف في الحياة اليومية.

*وتتحول سمات الشخصية إلى اضطراب الشخصية عندما يبلغ نمط التفكير والتصرف حدّه الأقصى ويصبح متصلبا وغير قابل للتأقلم. فتؤثر حينها سلبا في حياة الشخص وتكون إجمالا سببا لشعور الشخص نفسه ومن حوله بضيق شديد.

ثانيا: ما هو اضطراب الشخصية

*إن تمثيل الشخصية بدلالة سمات الطبع يقتضي بالتالي تحليل الأنماط السلوكية الظاهرية للفرد، ووفق هذا المنظور فإن "الشخصيات المرضية" وهو التعبير الكلاسيكي الذي استبدل بمصطلح "اضطرابات الشخصية" تمثل انحرافات للشخصية لا يتميز فقط بوجود أعراض نفسية، وإنما بأسلوب الحياة والطريقة التي يحيا بها الفرد، أي بأنماط السلوك التي تعتبر مرضية.

*وفي الواقع، فإن دراسة الشخصيات المرضية تطرح العديد من المشكلات النظرية، وبصورة خاصة، مسائل الحدود الفاصلة بين الطبيعي والمرضي من جهة، والحدود القائمة بين الشخصيات المرضية والمرض النفسي من جهة أخرى

1.2. معايير السلوك السوي والسلوك المرضي

معايير السلوك السوي هي:

1- الفاعلية: يقصد بالفاعلية أن يصدر الشخص سلوك أدائي يتسم بالفاعلية في حل المشكلات ومواجهة الضغوط التي يتعرض لها في حياته اليومية، حيث يحاول خفض هذه الضغوط أو الحيلولة دون تفاقمها، أو باستخدام استراتيجيات المواجهة الفعالة أو التعايش معها (مثل الإعاقة)، وليس الاستسلام والإذعان لها أو الهروب من مواجهتها، بما يؤدي إلى اكسابه فاعلية وحصانة نفسية تحول دون إصابته باضطراب نفسي.

2- الكفاءة: يشير هذا المفهوم إلى استخدام الطاقة النفسية والبدنية (حسن توظيف واستثمار طاقة الفرد النفسية والجسمية) استخداما موجها نحو الهدف ومرشدا (بحيث يصل إلى الحل من أقصر الطرق) بدون تبذير أو هدر لهذه الطاقة، حيث ي**ستخدم الأساليب والطرق والاستراتيجيات الفعالة في مواجهة الضغوط والمشكلات ويتجنب استخدام الطرق أو الأساليب غير الفعالة.**

3- الملاءمة: يستخدم معيار الملاءمة للإشارة إلى ملاءمة أفكار ومشاعر الشخص السوي واتساقها مع الواقع، فمثلا إذا فقد شخص عزيز بالوفاة، فإنه يشعر بالحزن، وإذا مر بخبرة سارة كالنجاح أو الترقي أو الزواج يشعر بالسعادة، وهكذا.

4- المرونة: يقصد بالمرونة كأحد محكات السلوك السوي، قدرة الشخص على التوافق مع مختلف ظروف الحياة، ومع التغيرات الحياتية سواء الطارئة أو المستمرة (مثل السفر إلى مكان ما للدراسة، أو الانتقال من وظيفة إلى أخرى ....الخ) ، سواء من خلال تعديل سلوكياته بما يتلاءم مع الموقف والتغيرات التي طرأت على البيئة.

5- الإفادة من الخبرة: يستطيع الشخص السوي أن يتعلم من خبراته السابقة، ويستفيد منها، **فيكرر السلوك الفاعل والمحقق للهدف، ويتجنب السلوك السلبي أو المرتبط بخبرات الفشل.**

6- الفاعلية الاجتماعية: يعد هذا المعيار أحد المعايير المهمة للسواء والتوافق، **ويشير إلى درجة التوافق الاجتماعي مع الآخرين، ويظهر ذلك في كفاءة الشخص ومهاراته الاجتماعية، من حيث قدرته على التواصل والتفاعل الإيجابي مع الآخرين**، والتعبير عن المشاعر والافصاح عن الذات، والمهارة في بدء العلاقة والحفاظ عليها واستمرارها إذا كانت ذات عائد نفسي إيجابي، وإنهائها إذا ترتب عليها تكاليف نفسية.

7- الشعور بقيمة الذات وتقديرها: يعد تقدير الفرد لذاته وإدراكه لقيمتها عاملا مهما في عملية التوافق النفسي والاجتماعي، **ويجب أن تكون درجة تقدير الذات في حدود مقبولة؛ ومتسقة مع الواقع الشخصي وذلك بدون مبالغة وإفراط في هذا الشعور**، حيث يكون ذلك علامة على سوء التوافق كما في الشخصية البرانودية وأيضا بدون تفريط وتقليل لهذا الشعور، كما يحدث في حالة الاكتئاب التي تتسم بانخفاض تقدير الذات إيجابيا وتقليل قيمتها والتحقير من شأنها، ومن ثم فإن الدرجة المعتدلة أو المتوسطة من تقدير الذات هي التي تسم الأسوياء.

معايير السلوك المرضي:

أ. تعريف السلوك المرضي: يعرف "**جيرالد دافيسون وجون نيل 1998**" السلوك المضطرب أو المرضي بأنه: أنماط من السلوك والتفكير والانفعال تبدو مرضية في ضوء واحد أو أكثر من الخصائص أو المحددات التالية وهي: **عدم التكرار** (السلوك نادر الحدوث أي شاذ لايتكرر كثيرا في المجتمع) **وانتهاك المعايير والكرب الشخصي والعجز أو الاختلال الوظيفي في جوانب الحياة المختلفة** مثل الجوانب الأسرية والمهنية ويكون هذا السلوك غير متوقع.

ب. معايير (محددات) السلوك المرضي:

1.النوة الإحصائية: يعد السلوك بالمعنى الاحصائي انحرافا كميا عن المتوسط ويحدث السلوك المرضي عادة بشكل غير متكرر، بينما يحدث السلوك السوي بشكل متكرر، ويعتمد المعيار الإحصائي على مبدأ تصنيف السلوك بدلا من تصنيف الأمراض، كما يفترض توزع سلوك الأفراد وفقا لدرجات تختلف عن بعضها البعض اختلافات طفيفة، بحيث يمكن ترتيبها عبر متصل يتراوح بين قطبين، فإذا افترضنا مجموعة كبيرة من الأفراد وتم اختيارهم بطريقة عشوائية، فإن سلوك هؤلاء الأفراد سيتوزع على امتداد هذا المتصل، بحيث يأخذ شكل المنحنى الاعتدالي.

2.انتهاك المعايير الاجتماعية والثقافية: تشير بعض الدراسات إلى أن ما تعتبره بعض المجتمعات مرضا يستوجب العلاج، قد ينظر إليه في مجتمع آخر بوصفه انحرافا يجب استئصاله من المجتمع أو عزل صاحبه في أحد السجون، ونجد في مجتمع ثالث أنهم يتقبلون هذا السلوك كظاهرة عادية لا تحتاج إلى أي تدخل.

ويعد انتهاك أو تجاهل المعايير الاجتماعية والثقافية من أهم مكونات السلوك المرضي ومن ثم فإن المرض من المنظور الثقافي يركز على الانحراف عن المعايير الثقافية ويرى "**سكوت**" أن التوافق يتحدد من خلال معايير المجتمع كله، أو من معايير بعض الجماعات الفرعية داخل نطاق المجتمع، **ووفقا لهذا المعنى، يعرف بعض الباحثين التوافق بأنه الالتزام والتقيد بالمعايير الاجتماعية**

وينطبق هذا المحك على السلوكيات الجامحة لدى الفصاميين وذوي الشخصية المعادية للمجتمع.

3.الكرب الشخصي أو الشعور بالألم: يركز هذا المعيار للمرض النفسي أو السلوك المرضي على خبرة الألم أو المعاناة والكرب أو التعاسة الشخصية، حيث **يعكس السلوك المرضي وفقا لهذا المعيار الشعور بعدم الراحة أو الشعور بالألم النفسي بما يؤدي إلى طلب المساعدة النفسية من المتخصصين في العلاج النفسي والصحة النفسية**، فالسلوك يكون مرضيا إذا أدى إلى شعور الفرد بالكرب الشديد، وأصبح مصدر ألم له.

ويرى "**اتكنسون**" **وزملاؤه** أن المشاعر الذاتية بالكرب والتعاسة، قد تكون هي العرض الوحيد للاضطراب في بعض الأحيان، كما أن كثير من المرضى الذين يتلقون العلاج النفسي لم يطلبوه تحت ضغط أو إكراه من أحد، ولكن لأنهم شعروا بالتعاسة في بعض جوانب حياتهم.

4.العجز أو الاختلال الوظيفي: يعد الشعور بالعجز والاختلال الوظيفي أحد المعايير المهمة للسلوك المرضي **ويشير إلى الاختلال الوظيفي في الجوانب المعرفية والادراكية والانفعالية واللغوية والدافعية،**

ويشترط في هذا المعيار أن يرتبط الاختلال الوظيفي بالاضطراب النفسي، أما الاختلال الوظيفي الذي لا يرتبط بالمرض النفسي فلا يدخل في هذا المعيار، حيث أن هناك بعض جوانب الاختلال الوظيفي بدرجة معينة قد لا تؤدي إلى المرض النفسي. والعلاقة بين الاختلال الوظيفي أو العجز والمرض النفسي علاقة دينامية متبادلة، فقد يؤدي الاختلال الوظيفي إلى المرض النفسي، كما قد يكون ناتجا عنه، كما في حالة تعاطي المواد النفسية، حيث يؤدي التعاطي إلى اختلال عدد من الوظائف النفسية الانتباه والادراك والذاكرة والقدرة على التعلم والتجريد.

5.عدم التوقع: يقصد بعدم التوقع كمعيار للسلوك المرضي، أن تكون استجابات الفرد للمثيرات والأحداث الضاغطة غير متوقعة.

كما تنطوي هذه الاستجابات على انحراف أو اختلال وظيفي وعدم ملاءمة السلوك بشكل غير متوقع، ولا يتسق مع تاريخه الشخصي أو مستوى تعليمه أو قدراته العقلية (مثلا شخص تعليمه جامعي لكنه يأتي بسلوكيات مستهجنة لا يأتي بها شخص غير متعلم) **كما لا يتسق مع السياق الاجتماعي أو المعايير أو القيم، ومن ثم يكون السلوك مرضيا في هذه الحالة، ومثال ذلك** الشعور القلق على المركز المالي رغم الثراء، أو **الخوف المرضي من أشياء لا تثير الخوف بطبيعتها.**

6. سوء التوافق: يقصد بهذا المعيار عدم قدرة الشخص على التوافق النفسي والاجتماعي، فلا يستطيع الوفاء بمتطلباته الشخصية، أو التفاعل الإيجابي مع الآخرين، كالأصدقاء وأفراد الأسرة كما أن أداءه المهني ضعيف وعلاقاته مع الرؤساء والزملاء في العمل سيئة، ويعد هذا المعيار سمة مميزة للاضطرابات النفسية عموما مع اختلاف نوعها وشدتها، وتتباين درجة سوء التوافق وفقا لطبيعة الاضطراب وشدته، حيث تختلف درجة سوء التوافق مثلا في حالة الفصام عن حالة القلق العام وهكذا.

7.المعيار الإكلينيكي: يحدد هذا المعيار مفهوم المرض النفسي في ضوء المفاهيم البيولوجية والطبية، ويركز على الأعراض والزملات المرضية، وينظر إلى المرض النفسي بوصفه ناتجا من حالة مرضية نستدل عليها من وجود الأعراض، كما **يرى هذا المعيار أن المريض النفسي هو الشخص الذي تم تصنيفه في فئة تشخيصية معينة وحصل على بطاقة تشخيصية لفئة أو نوع الاضطراب المعين عليه، ثم انطباق أو استيفاء هذه المحكات على الأعراض التي يشكو منها، كما يأخذ هذا المعيار صورة أخرى تتمثل في خضوع الشخص للعلاج أو الرعاية الطبية النفسية، بما يشير إلى مرضه واضطرابه**

النفسي، ولكن هذا الجانب الأخير لا ينطبق على الحالات التي تتضمن انحرافات سلوكية ولا تتلقى أي نوع من أنواع العلاج النفسي أو الطبي النفسي.

2.2. الحدود القائمة بين اضطرابات الشخصية والمرض النفسي:

إن تحديد مفهوم اضطرابات الشخصية يتطلب بعد اختيار بعض المعايير للحالة السوية والمرضية إمكانية التمييز بوضوح بين سمات الطبع والمواقف الفردية (الشخصية) من جهة والأعراض الممزة لمختلف الكيانات النفسية المرضية من جهة أخرى، ولهذه الغاية اقترحت العناصر الممزة التالية:

– إن سمات الطبع وأنماط السلوك عامة، في حين أن العلاقات والأعراض يمكن أن تكون وحدات متغيرة حسب الثقافات.

– تكون سمات الطبع متوافقة مع الأنا، في حين تكون الأعراض بشكل أساسي غير لائقة بالانا.

– إن سمات الطبع والمواقف الفردية دائمة ومستقرة، بينما الأعراض قابلة للتحول وتتغير مع الزمن.

وبوسع هذه المعايير البسيطة أن تعمل على التمييز بوضوح بين الشخصيات المرضية أو اضطرابات الشخصية والكيانات المرضية الأخرى، كالعصابات والذهانات والحالات الحدية.

ثالثا: تعريف اضطرابات الشخصية

لاضطرابات الشخصية موقع تصنيفي متوسط بين الحالة السوية والمجموعات النفسية الأخرى، ويمكن أن نوضح ذلك من خلال التعريفات التالية:

1.3 .تعريف "شنيدر" :

يرى أن الشخصيات المرضية هي: **انحرافات كمية بحتة عن الشخصية السوية، وبالنسبة إليه، الشخصية المرضية هي في الواقع تلك الشخصية التي يعتبر مظهرها الطبيعي ناوا من الناحية الإحصائية، وتعد مواقفها وأنماطها السلوكية مصدر معاناة للشخص نفسه وللوسط المحيط به.**

2.3. تعريف اضطرابات الشخصية وفق التصنيف الأمريكي الحديث للأمراض النفسية (الدي، آس، آم) الرابع والخامس:

ويعتبر التعريف المعتمد حاليا وهو الأكثر دقة ويبقى مع ذلك قريبا من التعريف السابق، وتعرف اضطرابات الشخصية فيه " كأنماط سلوكية متر سّخة بعمق، صارمة، سيئة التكيف، ذات خطورة كافية لإحداث قصور تكيفي أو معاناة ذاتية لا ترقى في حدتها إلى مستوى الاضطرابات العقلية، تبدأ منذ الطفولة أو المراهقة، وتخلق مشكلات للفرد ولغيره ممن يحتكون به، وإن هذه التظاهرات التي يمكن

التعرف عليها في فترة المراهقة أو حتى قبل ذلك تستمر خلال القسم الأكبر من حياة البالغ، على الرغم من أنها تصبح أقل وضوحا في متوسط العمر أو في سن الشيخوخة".

3.3. تعريف منظمة الصحة العالمية للاضطرابات الشخصية :

هو نمط السلوك المتأصل السيء التكيف، الذي ينتبه إليه عادة في مرحلة المراهقة أو قبلها، ويستمر هذا السلوك في معظم فترة حياة الراشد، وإن كان في الغالب أقل ظهورا في مرحلة وسط العمر، أو السن المتقدمة، وتكون الشخصية غير طبيعية، إما في انسجام مكوناتها الأساسية، أو في شدة بعض هذه المكونات، أو في اضطراب كامل عناصر الشخصية، ويعاني بسبب هذا الاضطراب إما صاحب هذه الشخصية أو الذين من حوله، ولذلك تكون هناك أثار سلبية لهذه الشخصية المضطربة على الفرد، أو على المجتمع من حوله.

4.3.تعريف اضطرابات الشخصية في منظومات التشخيص :

وتعرف بأنها ضروب من التفاعلات الخاصة بالشخص، غير المرنة وقليلة التكيف من الناحية الاجتماعية والتي يمكن ملاحظتها دائما، إلا أن التشخيص نفسه "**اضطراب الشخصية**" لا يتم طرحه إلا عندما تتطرف العلاقة بين إنسانية إلى درجة تتضرر فيها قوة الإنجاز عند المعني، وعندما يتوقع أن تقود هذه التضررات إلى متاعب ذاتية.

ومن التعريفات السابقة يمكن القول أن اضطرابات الشخصية هي: نمط معرفي سلوكي يتصف بعدم المرونة وسوء التوافق مع الآخرين؛ ومظاهر أخرى تصيب الشخصية من ناحية فقدان اتزانها وثباتها الانفعالي والتي تؤدي بالفرد إلى إعاقة حياته غير متوافق مع المحيط، ما يترتب عليه انسحاب وقلق واكتئاب كرد فعل على هذا العجز.

وإن اضطرابات الشخصية جميعا لها عدد من الأشياء المشتركة التي تكون على الشكل الآتي:

***ذات مدى بعيد:** بمعنى أنها تبدأ في عمر مبكر نسبيا.

***اضطراب مزمن: أي** أنها تستمر بمرور الوقت.

***واسع الانتشار: أي** أنها تظهر في السياقات والبيئات المختلفة.

وتتميز مشاعر وتصرفات وأفكار المصابين باضطرابات الشخصية بالآتي:

***التصلب (الصلابة):** فهم يقاومون التغيير ويطبقون أفكارهم والقوانين والمبادئ بشكل متصلب.

***سوء التكيف:** يتميز المصابون به بأن ليس لديهم آمال وتطلعات ولا يرغبون في تحقيقها.

ويمكن القول في الأخير أن الناس المصابون باضطراب الشخصية لا يدركون أنهم مصابون بهذا النوع من الاضطراب ويعتبرون أنفسهم طبيعيون، وغالبا ما يشعرون أن الناس الذين يتفاعلون معهم هم الذين لديهم مشاكل معهم.

رابعا:اتساق الأنا في اضطرابات الشخصية

يشير **اتساق الأنا** إلى أن المشكلات البين شخصية للمعنيين تقوم على أنماط سلوكية تميز هؤلاء الناس كأشخاص، إنها تعاش من المعنيين بأنها جزء من الذات وتنتمي إليها. ولهذا لايحتمل في الأصل أن نتوقع أن يعطي شخص ما لنفسه تشخيص " شخصية مضطربة " .ولايمكن في الحالات الفردية استنتاج وجود " تطور مضطرب في الشخصية" إلا من المنظور الخارجي للأشخاص المرجعيين أو لشخص متخصص محترف.

–واضطرابات الشخصية من هذه الناحية على عكس غالبية الاضطرابات والمتلازمات النفسية الأخرى، كالاضطرابات الرهابية والانفعالية–الاكتئابية، حيث يعيش الشخص هذه الاضطرابات على أنها جزء غريب عن ذاته، على أنها لا تنتمي إليه،وهو ما يفسر رغبة المعنيين في اللجوء للعلاج من أجل التخلص من هذه الاضطرابات.

خامسا: الخصائص المميزة لاضطراب الشخصية

1/ لا يبدي المصابون باضطراب الشخصية أية أعراض توعجهم.

2/ يتصف اضطراب الشخصية بملازمته للمصاب طيلة حياته، ويتميز بسلوك متكرر، سيئ التكيف، مدمر للذات أكثر منه ازعاجا أو أعراضا نفسية وعضوية.

3/ تبدأ الاضطرابات عادة في الطفولة والمراهقة، وتدوم طيلة حياة البالغ.

4/ لا يعاني المصابون باضطرابات الشخصية عادة من القلق إلا حين يواجهون ضغوطا وشدات من المحيط حولهم.

5/ نادرا ما يلتمس المصابون باضطرابات الشخصية المساعدة والمعونة بمبادرتهم الشخصية لأن مشكلاتهم تتظاهر بسوء التكيف أكثر من تظاهرها بالأعراض.

6/ إن الكثير من الصعوبات في تلاؤم وتكيف الشخص مع من حوله تؤدي إلى الضغوط أو الفوضى الاجتماعية أكثر من أن تؤدي إلى الشخصية المضطربة نفسها.

7/ حين يكون الشخص مقولا في عمله ومع محيطه ويلقى الاستحسان، فإن مثل هذا النمط من الشخصية يكون متوافقا مع النجاح وكسب الرضا ومثال على ذلك قد يكون الشخص الرجسي ناجحا في عالم السياسة والتسلية.

8/ تدل بعض الوقائع على أن المصابين باضطرابات الشخصية لديهم درجة عالية من الخطورة للإصابة باضطرابات نفسية أخرى.

سادسا: الأنماط المختلفة لاضطرابات الشخصية:

1.6.الشخصيات العصابية:

تتوافق الشخصيات العصابية مع ما سماه بعض المحللين النفسيين الطباع العصابية، ويتميز الطبع العصابي عن العصاب بغياب الأعراض، وبوجود معزول «لدفاعات الطبع» التي تكون درعا للشخص وتعطي لسلوكه طابعا معينا.

وفي الواقع، فإن سمات الطبع هذه عبارة عن الأنماط الدفاعية (وقائية أو ارتكاسية) الأكثر شيوعا للشخص ضد الصراعات النفسية الداخلية أو الخارجية، فهي سمات شخصية تمكن أن تكون محصلة لشبكة متبادلة من الغرائز الأساسية، والتساميات (تحويل الطاقة المكبوتة إلى هدف أسمى) أو التشكلات الارتكاسية.

وتعتبر التشكلات الارتكاسية المواقف أو الخصائص النفسية التي يتعارض معناها مع مدلول رغبة مكبوتة، والتي تكونت كرد فعل على هذه الأخيرة، وعندما تكون تلك التشكلات الارتكاسية سمات الطبع الدائمة المتكاملة مع بقية مكونات الشخصية، فإنها تعتبر عن معارضة الشخص التابعه لقوة الدوافع الغريزية.

وفي هذا الإطار يمكن اعتبار التشكلات الارتكاسية نجاحا اقتصاديا لا يقبل الجدل، عندما تتجنب الصراع أو تكراره، ولكن تلك التشكلات الارتكاسية بوسعها أيضا أن تكون مصدر معاناة دائمة نظرا لصرامتها وصلابتها.

ونظريا، بمقدار ما تتمكن دفاعات الطبع وتصبح منيعة، فإن الصراع يتوقف عن الانفجار (من خلال ظهور الأعراض)، ولهذا السبب تعتبر التظاهرات الطبعية، غالبا من المقومات الأساسية للشخصية السابقة للعصابي.

وتعتبر علوم الطباع النفسية التحليلية المستوحاة من المفاهيم الفرويدية أن: « دفاعات الطبع» تشكل الأساس الذي تقوم عليه البنية العصابية أو الشكل الأساسي للحماية ظهور الأعراض المتفاوتة من حيث درجة إعاقتها.

وهذا وإن العلاقة التي ترتبط بين الشخصية والعصاب الموافق تقوم بالتالي على مفهوم إعراضي مشترك.

2.6. عصابات الطبع:

يعتمد وصف هذا النمط من الشخصيات عموما، في معظم تصنيفات الشخصيات المرضية، وقد تم فيه التأكيد على السمات السلوكية للأشخاص مفرطي النشاط الذين يندفعون إلى الأمام بشكل دائم، والذين تتصف أنماطهم السلوكية بشبكة متنوعة من الاندفاعية والعدوانية.

وقد ألح البعض على هذه الأنماط السلوكية التي تشير إلى أن الاندفاعات تجد مخرجا لها في السلوك الحقيقي الراهن بدلا من الأعراض العصابية. ولما كانت الأعراض العصابية بدائل رمزية تخيلية تظهر في إطار فعالية منسقة، فإن عصابات الطبع لا تكتفي مع ذلك، بهذه الإشباعات الوقيقة وإنما تعمل على تمرير اندفاعاتها إلى حيز الواقع.

وهذه الاضطرابات السلوكية التي تشاهد في غياب أية بنية عصابية، تعمل على إثارة بعض المظاهر السريرية للشخصيات المرضية النفسية غير المتوازنة.

وفي الواقع فإن العديد من المؤلفين يعتبرون عصابات الطبع حالات سابقة للذهان.

3.6. الطباع الذهانية:

هذه الحالات عزلت من بعض التشابهات مع الذهانات الموافقة لها ويبدو أن صدى أداء الفرد وتكيفه فقط مباشرا هنا أكثر مما هو عليه في حالات الذهان الظاهرة، وفي هذه الأوصاف، فإن أعراض الحالات

الذهانية الرئيسية قد انتزعت وخففت إلى حد الرغبة والسلوك الهادفين لتحديد مظاهر شخصية للفرد، ومن الشائع، دون شك، أن نلاحظ هذيانا زوريا وقد تطور على طبع زوري، أو فصاما على شخصية شبه فصامية.

وأخيرا، إذا كانت فرضت وجود مجموعة اتصال بين الطبع العادي والشخصية المرضية من جهة، ومرض عقلي من جهة أخرى (فرضية كريسثمر) تبدو مغرية، فإن هذه الفرضية لا يمكن اعتبارها، في الوقت الحاضر، قائمة على أساس علمي، والخلاصة فإن الاستقلالية التصنيفية للشخصيات المرضية من النمط الذهاني تبقى مثيرة للجدل، وتظل للحدود القائمة بين الشخصية الذهانية والذهان المحدود غامضة بصورة خاصة.

سابعا: معايير (محكات) تشخيص اضطرابات الشخصية

لقد وردت اضطرابات الشخصية في نظام (الدي، آس، آم) الرابع في المحور الثاني منه واعتبرت ما يلي:

- نمط ثابت من الخبرة الداخلية والسلوك ينحرف بشكل مميز عن توقعات ثقافة الفرد، يتظاهر هذا النمط في اثنين (أو أكثر) من المجالات التالية:

1-الادراك (أي طرق فهم وتفسير الذات والأشخاص الآخرين والأحداث)

2- العاطفة (أي امتداد وشدة وثبات وملائمة الاستجابة العاطفية)

3-الأداء بين الشخصي (العلاقات بين الأفراد: علاقات سيئة ومضطربة مع الآخرين كالأسرة أو الأصدقاء أو الزملاء)

4-التحكم بالدافع (عدم التحكم في الاندفاعات)

- النمط الثابت يكون صلبا وسائدا عبر مجال واسع من المواضيع الشخصية والاجتماعية.
- النمط الثابت يقود إلى ضائقة أو اضطراب هام سريريا في المجالات الاجتماعية أو المهنية أو غيرها من المجالات الضرورية للأداء.
- النمط الثابت هو راسخ ولفترة طويلة ويمكن أن ترجع بدايتها إلى المراهقة أو أوائل مرحلة البلوغ.
- النمط الثابت ليس مفسرا كتظاهر أو اختلاط عقلي آخر.
- النمط الثابت هو ليس بسبب تأثيرات فيزيولوجية لمادة (سوء استعمال دواء كالعقاقير الطبية أو تعاطي المخدرات)، أو حالة طبية عامة (إصابة الدماغ)

ثامنا: تصنيف اضطرابات الشخصية

لقد وصفت اضطرابات الشخصية وفق (الدي، آس، آم) الرابع والخامس في ثلاثة مجموعات:

المجموعة الأولى: وتضم اضطرابات الشخصية التي يبدو سلوكها غريبا أو مبتكرا، وتشمل: اضطراب الشخصية الزوري (البرا نودي)، اضطراب الشخصية الفصامية النموذجية، وشبه الفصامية.

المجموعة الثانية: وتضم اضطرابات الشخصية التي تبدو مواقفها وأنماطها السلوكية مسرحي، وتشمل اضطراب الشخصية الهستريائي واضطراب الشخصية النرجسية، المعادية للمجتمع، واضطراب الشخصية الحدية (الحدودية).

المجموعة الثالثة: تتمثل بالشخصيات القلقة غالبا، والخائفة والتي تتصف بسلوك منزوهروبي، وتشمل اضطراب الشخصية الاعتمادية، واضطراب الشخصية الوسواسية القهرية، واضطراب الشخصية التجنبية، واضطراب الشخصية غير محدد.

ويمكن في الأخير تصنيف اضطرابات الشخصية في نظام (الدي، آس، آم) الرابع والخامس على النحو التالي:

- اضطراب الشخصية الزورية
- اضطراب الشخصية من النمط الفصامي
- اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع
- اضطراب الشخصية الحدية
- اضطراب الشخصية الهستريائية
- اضطراب الشخصية النرجسية
- اضطراب الشخصية المتجنبة
- اضطراب الشخصية الاعتمادية
- اضطراب الشخصية القهرية
- اضطراب الشخصية غير المحدد: وهذا الصنف هو لاضطرابات أداء الشخصية التي لا تحقق المعايير لأي اضطراب شخصية نوعي (الشخصية المختلطة)، وبالرغم من أن هذا الاضطراب لا يحقق المعايير الكاملة لأي اضطراب شخصية واحد، لكنه مع بعض تسبب ازعاج أو اضطراب هام سريريا في واحد أو أكثر من المجالات الهامة للأداء (مثال: اجتماعية أو مهنية)، ومن بين الأمثلة على ذلك اضطراب الشخصية الاكتئابي واضطراب الشخصية العدوانية المنفعلة.

تاسعا: بعض الأمثلة عن اضطرابات الشخصية

اضطراب الشخصية التجنبية (المتحاشية): السمة الرئيسية في هذا الاضطراب هو نمط من الانزعاج الاجتماعي والجبن والخوف من التقييم السلبي الذي يسود حياة المصابين به، بمعنى آخر، هذا الاضطراب هو نموذج من التثبيط الاجتماعي (الكف الاجتماعي والتجنب) ومشاعر القصور وعدم الكفاية، وفرط الحساسية نحو التقييم السلبي، وعلى الرغم من الخجل الذي تبديه هذه الشخصية فإنها تبدي رغبة كبيرة للمصاحبة ولكنهم يحتاجون إلى ضمانات قوية وغير عادية من القبول غير الناقد.

يبدأ هذا الاضطراب في فترة البلوغ ويظهر بنسبة تتراوح ما بين 0.5 إلى 1% من المجتمع، في حين تبلغ النسبة حوالي 10% من المترددين على العيادات في المجتمع، وهو أكثر شيوعا بين النساء مقارنة بالرجال، كما أنه شائع بشكل واضح في وقتنا الحاضر.

اضطراب الشخصية الوسواسية: السمة الرئيسية في هذا الاضطراب هو نمط من الكمالية و التصلب يسود حياة المصابين به، ويبدأ هذا الاضطراب في بداية البلوغ ويعتبر نموذجا منتشرا من الانشغالات بالترتيب، وإتمام العمل والضبط النفسي والبيوشخصي على حساب المرونة والانفتاح والفعالية ويظهر في العديد من التصرفات منها: الانشغال بالتفاصيل والترتيب والتنظيم ..، الكمالية التي تتدخل في اتمام الشخص لواجباته، التفاني الزائد في العمل، الدقة في العمل ويقظة الضمير، عدم القدرة على اتخاذ القرارات ....

اضطراب الشخصية الهستريائية: وصفت هذه الشخصية بصورة خاصة عند المرأة، والوصف السريري هنا، يستعرض تباعا الحركات البهلوانية (وهي تنم عن الرغبة في الظهور)، تصنع المثيرات (المبالغة في المشاعر)، نمط التفكير الخيالي والارتكاسية الانفعالية (وهي ردود فعل انفعالية مذهلة إلى حد بعيد مع تعبير عصبي لارادي شديد)، مع فرط الحركة والاندفاعية، وقابلية الإيحاء، والولوع بالكذب، والتعلق العاطفي، وأخيرا الاضطرابات الجنسية.

اضطراب الشخصية شبه الفصامية: وهو اضطراب يتميز بالانعزال عن المجالات التي تتضمن تواصلا عاطفيا أو اجتماعيا أو أي أشكال أخرى من التواصل مع تفضيل الخيال والأنشطة الفردية والتحفظ الداخلي والانطواء على الذات، كذلك هناك انعدام القدرة على التعبير عن المشاعر والشعور بالمتعة بحيث يظهر أمام الناس في صورة البارد الذي لايبالي بشيئ وهذه الشخصية لاتصلح للأعمال

التي يحتك فيها بالجمهور مثل: الخطابة والتمثيل أو العلاقات العامة بحيث يعجز عن التعبير عن أفكاره ونجد الأفراد المصابين به ناجحين كباحثين أو فلاسفة أو في مجال التخطيط ...الخ

اضطراب الشخصية من النمط الفصامي: هو اضطراب يتسم بنمط من الشذوذ والغرابة في التفكير والمظهر والسلوك، إضافة ألى القصور في العلاقات مع الآخرين، كما يتميز بانزعاج حاد ونقص في استيعاب للعلاقات الحميمة بالإضافة إلى تشوهات إدراكية أو حسية وشذوذ في السلوك.

اضطراب الشخصية الزورية: وتسمى أيضا **بالشخصية الشكاكة** يبدو المعنيون من المنظور الخارجي أنهم أناس مشاكسون مع التمسك غير المتناسب مع الموقف بحقوقهم الخاصة، ويبدون شكاكين ويميلون بشدة نحو إعادة تفسير الخبرة من خلال إساءتهم لتفسير التصرفات الحيادية أوالودية بأنها معادية ومحتقرة، ويمكن للإخلاص والثقة بالأصدقاء والزملاء أن ينقلب دون سبب، كما يصعب على المعنيين مسامحة التعابير الجارحة والإهانات التي يتلقونها أو لايستطيعون ذلك أبدا، ومن المنظور الذاتي تبدو هذه السمات منطقية ويبدو المصابين حساسين جدا تجاه الصد والمس. وهذه الحساسية متوافقة مع مشاعر عالية جدا بقيمة الذات ومرتبطة بالإحساس الدائم باستهداف الذات، ولهذا السبب يتردد هؤلاء الأشخاص بشدة في الثقة بالآخرين، بسبب خوف غير مبرر من امكانية استخدام المعلومات والأخبار التي سوف يسرون بها للآخرين ضدهم في يوم من الأيام.

اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع: هذه الشخصية تتسم بالفشل في بناء علاقات اجتماعية صحيحة مع الاندفاعية وغياب الشعور بالذنب مع العجز التام عن الاستفادة من الخبرة السابقة ويتسم الشخص بميل شديد للعدوان والاستهانة بحقوق الآخرين، وإتيان سلوك مضاد للقانون والأعراف في المجتمع.

اضطراب الشخصية الحدية: هو نمط من عدم الاستقرار في مجال المزاج والعلاقات البين إنسانية (مع الأشخاص) وصورة الذات، وهي سمات جوهرية لاضطراب الشخصية الحدودية، ويبدأ هذا الاضطراب في أوائل مرحلة البلوغ ويتظاهر في سياق العديد من التصرفات.

وإن الصورة السريرية النموذجية لهذا الاضطراب هي أن المصاب باضطراب الشخصية الحدية يكون هائجا، مضطربا، مفرط القلق، ميالا إلى الغضب، مؤذيا لنفسه وللآخرين.